



معرف الكائن الرقمي: (DOI)10.54239/2319-025-001-002

الأعمال الأثرية للعقيد الفرنسي "كاربوتشيا" (CARBUCCIA) بمنطقة "باتنة"

أواسط القرن (19م) - عرض وتقييم -

The Archaeological Works of the French Colonel (Carbuccia) in Batna Region during the Mid-19th Century: Presentation and Evaluation

د. شفيقة بوعرعور*

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة / الجزائر

bouarour.chafika@univ-guelma.dz

تاريخ القبول: 2026/05/20

تاريخ الإرسال: 2026/01/28

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أولى الأبحاث الأثرية بمنطقة "باتنة" مستهل فترة الاحتلال الفرنسي، والتي جاءت في إطار مبادرة شخصية من العقيد "جون لوك كاربوتشيا" (JEAN-LUC CARBUCCIA)، قائد الفوج الثاني في الفيلق الأجنبي في الجيش الفرنسي. حيث أجرى حفريات أثرية بمعبد إله الطب "أسكليبيوس" (AESCULAPIUS) سنتي (1850-1848م)، إلى جانب دراسات ميدانية أسفرت عن ميلاد أول خريطة أثرية لمدينة "باتنة"، وإعداد جرد أثري مفصل لتراثها الأثري، مدعما عمله بلوحات ورسومات ذات قيمة علمية وتوثيقية معتبرة. في هذا السياق، أُلّف "كاربوتشيا" عشرة (10) كتيبات خصّص كلاً منها بدراسة للمواقع الأثرية التالية: باتنة، لامباز (تازولت حالياً)، تيمقاد، الشمرة، ديانا فيتيرانوروم (زانة حالياً)، نقاوس، طبنة، بريكة، القنطرة، ضريح المدراس، الذي يعتبر في عداد الكتيبات المفقودة في الوقت الراهن. وهي أعمال على قدر معتبر من الأهمية للبحث الأثري والتاريخي، غير أنها ما تزال مخطوطة، ومحفوظة بأرشيف مكتبة المعهد الفرنسي حتى الآن، رغم الطلبات المتكررة التي

*د. شفيقة عرعور، جامعة قالمة، الجزائر



تقدم بها المؤلف إلى وزارة الحرب قصد طبعها ونشرها، إلا أن هذه الطلبات قوبلت بالرفض بدعوى محدودية الاعتمادات المالية، إضافة إلى جملة من الاعتبارات السياسية والأيدولوجية العسكرية.

الكلمات المفتاحية: كاربوتشيا؛ باتنة؛ لامباز؛ الخريطة الأثرية؛ الحفريات؛ ترميم؛ الجرد الأثري؛ الاحتلال الفرنسي.

Abstract:

The study aims to shed light on the earliest archaeological research in the Batna region at the outset of the French occupation, initiated as a personal endeavor by Colonel Jean-Luc Carbuccion (JEAN-LUC CARBUCCIA), commander of the second regiment of the French Foreign Legion. He conducted archaeological excavations at the temple of the god of medicine Aesculapius during the years 1848–1850, alongside field studies that resulted in the creation of the first archaeological map of Batna, as well as a detailed inventory of its archaeological heritage, supplemented with plates and illustrations of significant scientific and documentary value.

In this context, Carbuccion authored ten (10) booklets, each dedicated to the study of one of the following archaeological sites: Batna, Lambèse (Tazoult), Timgad, Chémorra, Diana Veteranorum (Zana), Neqaous, Tebessa, Barika, El Kantara, and the Mausoleum of Medrasen, which is currently considered among the lost booklets. These works are of considerable importance for archaeological and historical research, yet they remain in manuscript form, preserved in the archives of the French Institute Library to this day, despite repeated requests by the author to the Ministry of War for their printing and publication. These requests were rejected on the grounds of limited financial resources, in addition to a series of political and military-ideological considerations.

Keywords: Carbuccion; Batna; Lambèse; archaeological map; archaeological excavation; restoration; Archaeological inventory; French occupation.



- مقدمة:

صاحب الغزو الفرنسي للجزائر استكشف منهجي للآثار والمعالم التاريخية، واستلهمت المواقع الأثرية أذهان القادة العسكريين الفرنسيين المتأثرين بالنزعة الكلاسيكية (التعليق رقم 01) وكان العقيد "جون لوك كاربوتشيا" (JEAN-LUC CARBUCCIA) من بين الذين جذبهم الفضول إلى آثار العصور القديمة ، رغم عدم تلقيه أي تكوين أو توجيه من وزارة الحرب، فقط اتبع سابقه من الجيش الفرنسي الشغوفين لاكتشاف الآثار الرومانية مُكرسًا فترات راحته في البحث والحفر، آملاً في تجسيد مشروع ضخّم تمثل أساساً في إعادة بناء جغرافية المقاطعة الرومانية القديمة على امتداد كامل المنطقة التي يديرها [باتنة]، وهو التّوجه نفسه الذي سعت إليه وزارة الحرب منذ 18 نوفمبر 1833 بخصوص أهمية البحث في المسالك والمواصلات الرومانية القديمة، من أجل إنشاء خارطة سياسية وإدارية ليستدل بها الاحتلال الفرنسي، (Dondin-Payre, Une institution meconnue : la commission d'exploration scientifique, 1991, pp. 239-240) وبمساعدة أمين مكتبة جامعة "السوربون" السيد "ليون روني" (بوعرعور، 2024 ، صفحة 5) توصل إلى الكشف عن العاصمة العسكرية السابقة لنوميديا مدينة "لامباز" (تازولت) من تحت الأنقاض، وأعاد إحياء مقر "الفيلق الثالث الاغسطي" الذي احتل هذا الجزء من المقاطعة الرومانية طيلة ثلاثة قرون، وكتب العقيد "كاربوتشيا" في هذا الصدد: "يمكن القول أن فرنسا تحل محل الرومان الذين غادروا مدينة "لامباز" (تازولت) ووجدنا آثارهم ما زالت حديثة، إنه تراث مجيد يستحق اسمها [فرنسا].

في حين أن أهم ما يُحتسب له، هو إنشاءه لأوّل خريطة أثرية بالشرق الجزائري، مُدعماً إيّاها بجزء أثري مفصل لمنطقة "باتنة"، والعديد من اللوحات المرسومة المُرفقة بنص وصفي أو تعليق: (Silvani, 1927, p. 85) فشجاعته العسكرية لم تمنحه أي امتياز ولم يكن من بين الشخصيات الأكثر رمزية في الجيش الفرنسي منتصف القرن (19م)، لكنه اكتسب مكانة لاثقة في الفيلق الأجنبي ولدى مؤرخي العصور القديمة بفضل عمله الأثري -موضوع دراستنا-، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنقدم عرض



لأعمال هذه الشخصية العسكرية، والتنويه بأهميتها اليوم فيما تعلق بإنشاء خريطة أثرية للجزائر.

1- التعريف بشخصية العقيد "كاربوتشيا":

هو الابن الأصغر للعقيد "أنطوان كاربوتشيا"، ولد "جان لوك كاربوتشيا" (JEAN-LUC CARBUCCIA) في بلدية "باستيا" (BASTIA) التابعة لجزيرة "كورسيكا" (CORSE) جنوب شرق فرنسا، بتاريخ 14 يوليو 1802، وتوفي في مدينة "غاليبولي" (GALLIPOLI) التركية بتاريخ 17 يوليو 1854؛ هو جنرال فرنسي وعالم آثار، خريج المدرسة العسكرية الفرنسية "سان سير" (SAINT-CYR) برتبة ملازم ثاني، انطلق مع القوات الفرنسية التي نزلت بالسواحل الجزائرية سنة (1830م)، وظل طيلة ستة سنوات متنقلا من فوج لآخر إلى غاية سنة (1836م) عاد إلى فرنسا بعد إصابته، إلا أنه أبى إلا العودة إلى الجزائر سنة (1839م) بناءً على طلب منه متوليا قيادة الفوج الثاني في الفيلق الأجنبي بالجيش الفرنسي المتمركز في منطقة باتنة منذ سبتمبر 1848. (Silvani, 1927, pp. 82-83)

انشغل كثيرا بالبحث الأثري وتجارب تحسين الأداء العسكري، وهو صاحب فكرة استخدام نظام الجمال (التعليق رقم 02) لنقل المعدات إلى صف الجنود، ونشر بهذا الخصوص كتيباً سنة (1853م) عن مزايا استخدام الجمال في التنظيم العسكري (Carbuccia, 1853)، وبعد خوضه في الهجوم على واحة "الزعاطشة" -بسكرة- في المرة الثانية خريف سنة (1849م)، تم ترقيته إلى رتبة ضابط في وسام الشرف، عاد بعدها إلى فرنسا في الأول من اذار 1851، حيث استدعي إلى جيش الشرق لقيادة فوجين من الفيلق الأجنبي في حرب "القرم" التي دارت بين الدولة العثمانية وروسيا شمال البحر الأسود، أين أصيب فيها بعدوى الكوليرا وتوفي هناك عن عمر يناهز (52) عامًا. (Silvani, 1927, p. 83)

2- الظروف التاريخية المحيطة بأبحاثه الأثرية:

أبدى العقيد "كاربوتشيا" اهتماماً بالآثار الرومانية الواقعة في قطاع أراضي "باتنة"، وهي منطقة جغرافية واسعة بين "الحضنة" و"النمامشة"، وأجرى حفريات أثرية بين (01 نوفمبر 1848-01 يوليو 1849) أثناء توليه قيادة الفوج الثاني في الفيلق



الأجنبي بالجيش الفرنسي (Silvani, 1927, p. 85)، وقام بصياغة تقارير تفصيلية مُرفقة برسومات توضيحية، حتى انه كان يلاحق الجنود بعد تحويلهم لمناطق أخرى والحصول على انجازاتهم من رفع اثري ومخططات، معتبرا إياها اكتشافات أولية تستلزم التعمق أكثر. (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, p. 162)

انجازات العقيد في مجال الحفر الأثري كانت له سلاح ذو حدين، من جهة ميّزته عن أقرانه وجعلته شخصية بارزة بين الأثريين، ومن جهة أخرى أبعدته عن دوره من عقيد عسكري إلى رجل ذو طموح علمي، وهو ما يفسر جزئياً عداءه مع قائد الناحية الشرقية الجنرال "إميل اربيون" (ÉMILE HERBILLON)، الذي شكر العقيد على الخرائط المنجزة، ورحب في البداية بحماس العقيد "كاربوتشيا" حول آثار الموقع الأثري "لامباز" (تازولت)، لكن حماسه المتزايد أزعج الجنرال، وعاتبه كثيرا (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, p. 148)، واثمه ضمناً بتجاوزه لصلاحياته، مُحملاً إياه مسؤولية فشل الهجوم الفرنسي على واحة الزعاطشة-بسكرة في 16 يوليو 1849، بل وأخفى له ضغينة أعمق حين تعنت لنقله إلى فرنسا، إلا أن استحالة العثور على خليفة له بدرجة كافية ومستعدة لقبول مهام صعبة لم يغادر الجزائر (التعليق رقم 03)، ومنحه الجنرال "سانت أرنو" (SAINT-ARNAUD) خليفة "إميل اربيون" (ÉMILE HERBILLON)، رتبة ضابط في وسام الشرف سنة (1850م) نظير أعماله في شمال إفريقيا. (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, pp. 162-165)

استغل العقيد فرصة تواجده ضمن قافلة الجنرال "سان أرنو" (SAINT-ARNAUD) (التعليق رقم 04) في تسجيل ملاحظات عن الآثار أثناء السير بمنطقة "النمامشة" و"الأوراس" شرق الجزائر، وقام بمسح ميداني ووصف دقيق لكل ما صادفه من بقايا أثرية، حيث مكنتنا هذه الأخيرة من قياس حالة تدهور المواقع الأثرية منتصف القرن (19م) بسبب الاستيطان العشوائي وبناء المستعمرات الجديدة، وإنشاء الطرق التي اعتبرت وقتها تحديث حتمي لتقدم الاحتلال الفرنسي وديمومته بالجزائر، وأمر



العقيد أعضاء من مصلحة الطبوغرافيا بإنجاز خرائط لمنطقة "باتنة"، والجنود بعمليات الحفر، ثم أنشأت مجموعات متحفية غير منظمة، ونقلت المكتشفات الأثرية إلى السلطات العلمية بفرنسا. (Faure, un manuscrit inédit conservé à la bibliothèque de l'institut de France : la description des ruines situées sur la route suivie par la colonne du général de saint-Arnaud dans les némémchas et dans l'Aurès du colonel Carbuccia, 2004, p. 18)

3- أعماله في مجال الآثار:

كان العقيد "كاربوتشيا" يُجري المسح الأثري أثناء مدار المعارك الحربية والحملات التوسعية للجيش الفرنسي، ونُوه أن العقيد "كاربوتشيا" أثناء سيره ضمن قافلة الجنرال "سانت أرنو" (SAINT-ARNAUD) بين "النمامشة" و"الأوراس" لم يتوقف عند كل المواقع الأثرية، ربما لأنه انتبه لذات الأبعاد الكبيرة، والأحجام الضخمة، وبناء على ما توفر من معطيات، أدرجنا انجازات العقيد ضمن نقطتين، الأولى تخص المؤلفات، فقد ترك لنا عملا نادرا وغير منشور لا يزال مخطوطا ومحفوظ حاليا بمكتبة معهد فرنسا، ويتكون من:

3-1- مخطوط محفوظ في مكتبة معهد فرنسا بالعاصمة "باريس" برقم جرد (MS 1369)، مؤرخ في 06 أغسطس 1849:

يتكون من (13) ورقة مكتوبة بخط اليد من الوجه والظهر معنون ب: "الآثار في القسم الفرعي باتنة، الحملة الأولى (01 نوفمبر 1848-01 يوليو 1849) بقلم العقيد كاربوتشيا"، هذا المخطوط لا يحمل توقيع العقيد "كاربوتشيا" لكنه كُتب بأمر منه، وهو على شكل سجل يومي ضخيم يصف المعالم والمواقع الأثرية الواقعة على الطريق الذي سلكه الجنرال "سان أرنو" (SAINT-ARNAUD) بين "النمامشة" و"الأوراس". (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, p. 153)

3-2- البوم من (71) لوحة:

يحمل نفس رقم الجرد السابق، كل لوحة لها نص وصفي مكتوب بقلم الحبر، وفي مواضع كثيرة بقلم الرصاص، وأحيانا بالألوان المائية، والنص عبارة عن ملف مجلد مجمّع وفقا لترتيب الرسوم التوضيحية ومقسم إلى عشرة (10) كتيبات، مخصصة للمواقع الأثرية التالية: باتنة، لامباز (تازولت حاليا)، تيمقاد، الشمرة، ديانا فيتيرانوروم



(زانة حاليا) ، نقاوس، طبنة، بركة، جسر القنطرة، وضريح المدراسن الذي يعتبر في عداد الكتيبات المفقودة اليوم، إضافة إلى صور لعملات معدنية، ونسخ من نقوش لاتينية، وتجدر الإشارة أن الكتيب رقم (8) و(9) وجزء من الكتيب (2) نشرت سنة (1850م) بدلاً من (1849م)، لأنها نسخ ثانية أعاد العقيد تأليفها بعد ضياع النسخ الأولى من وزارة الحرب، حيث عهدت هذه الأخيرة إرسال عمله إلى أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

جاءت الكتيبات وفق منهجية متشابهة ومستلزمة جزئياً من مؤلفات ذلك الوقت، يبدأ بوضع وصف جغرافي للموقع، وتحديد طوبوغرافيا، ثم يوضح تسمية الموقع، والطرق المؤدية إليه، مع الإشارة إلى المنشآت المسيحية إن وجدت، ومجال رؤية الآثار على سطح الأرض، وتاريخ الحفريات ونتائجها. (PAYRE, Réussites et déboires. d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, pp. 153-155)

وقد وجه الأمين العام لأكاديمية النقوش والآداب الجميلة "والكنير" (WALCKENAER) منذ (1851م) إلى وزير الحرب التماسا يطلب منه اتخاذ الإجراءات اللازمة لنشر الألبوم وتقديمه للعلماء الأكاديميين، لكن التماس لم يلق استجابة، وظل عمل العقيد مخطوطا ومحفوظا في مكتبة معهد فرنسا إلى اليوم، غير أننا نجد العديد يشيرون إلى أعماله مثل الأمين العام للجمعية الأثرية بقسنطينة "الحاخام الأكبر أبراهام كاهن" (LE GRAND RABBIN AB.CAHEN) ، ونقيب الكتيبة الإفريقية الثالثة "وراغو" (W.RAGOT) " في مجلة الجمعية الأثرية لقسنطينة عدد (1874-1873م)، والمستشرق الفرنسي "إميل ماسكراي" (EMILE MASQUERAY) في مقاله عن "العادات بمنطقة الأوراس" الذي نشره في العدد (03) من نشرة المراسلات الأفريقية لسنة (1885م)، والباحث "ستيفان غزيل" (STEPHANE GSELL) الذي ذكره في "الأطلس الأثري للجزائر" في الورقة رقم (27) لـ "باتنة"، واللوحة رقم (28) لـ "عين البيضاء".



-3-3- الخرائط الأثرية:

-3--3-1- خريطة رقم جرد MS 7453

أنجزت الخريطة في العقود الأولى من الاحتلال الفرنسي بالجزائر حيث كانت الخرائط ترسم جزئيا، ولم تُنشر رغم أهميتها الكبرى بسبب مخاطرها الإدارية وقتها، حجمها (76سم×43سم)، تحمل عنوان: "خريطة تقسيم باتنة" (Carte de La Subdivision de BATNA)، وُضعت بأوامر من العقيد "كاربوتشيا" من طرف الملازم "روسو" (ROUSSEAU) من الفوج الثاني في الفيلق الأجنبي، وحصلت مكتبة معهد فرنسا عليها في نوفمبر 1991 كهدية من ابن شقيق العقيد "كاربوتشيا" الذي تبرع بها لفائدة المعهد .

الخريطة تصف لنا المنطقة الممتدة بين "خنشلة" و "تبسة"، بمسافة تقارب (90) كيلومترا من الغرب إلى الشرق، بمقياس (1/400000)، تصور لنا الطبيعة والمناطق السكانية والآثار القديمة المنتشرة بها، أما الخصوصية التي تستفرد بها الخريطة فهي ذكرها للمواقع والمعالم الأثرية في منطقة "باتنة" قبل اختفاء الكثير منها، رغم وجود وثائق أرشيفية أخرى على مستوى مركز الأرشيف الوطني لما وراء البحار (ANOM) بفرنسا، ومخططات لمنطقة "باتنة"، إلا أن المواقع الأثرية لم تمثل ولا تظهر إلا في نسخة من مخطط "لامباز" (تازولت) مؤرخة سنة (1859م)، أنجزت بأمر من العقيد "كاربوتشيا" بغرض إنشاء قرية استعمارية. (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, p. 153)

-3-3-2- خريطة رقم جرد MS 1935

مُعونة ب "خريطة تقسيم باتنة"، بأوامر العقيد "كاربوتشيا"، من طرف الملازم "روسو" (ROUSSEAU) من الفوج الثاني في الفيلق الأجنبي (Carte de la subdivision de BATNA, dressée sous les ordres du colonel CARBUCCIA, commandant la subdivision, par le lieutenant ROUSSEAU, du 2e de la Légion Étrangère)

هي خريطة إدارية، أنجزت فور تولي العقيد "كاربوتشيا" منطقة "باتنة" سنة (1848م)، مرسومة بالحبر الصيني على ورق نباتي وبالألوان، أبعادها



(145سم×150سم) بمقياس (1/100000)، محفوظة حاليا بمكتبة معهد فرنسا، وهي تغطي شمال منطقة "الأوراس"، والمنطقة الواقعة بين "الحضنة" و"النمامشة"، ومن الشمال باتجاه عقارب الساعة كل من سطيف، قسنطينة عنابة، ومن الجنوب بسكرة. (PAYRE, un document cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès à l'époque romaine, 1992, p. 331)

-تحليل الخريطين :

لا نعلم عدد نسخ الخرائط التي وُزعت، عدا واحدة في باتنة اطلع عليها أمين مكتبة جامعة "السوربون" "ليون روني" (LEON RENIER)، وتم إيداع واحدة في مكتبة الجزائر العاصمة، وهي نفسها التي استخدمها الباحث "ستيفان غزال" (STEPHANE GSELL) في "الأطلس الأثري للجزائر" في الورقة رقم (27) ل "باتنة"، والورقة رقم (28) ل "عين البيضاء".

تتمثل أهمية الخريطين في محتواها التاريخي، حيث تظهر مناطق المعارك التي دارت بين الجيش الفرنسي والشعب الجزائري برؤوس سهام حمراء متقاطعة، وتظهر الآثار الرومانية المكتشفة بخطوط حمراء منقطة عليها حروف "RR" وهي اختصار ل Ruine Romaine أي آثار الرومانية، ونادراً ما أُعيد تسمية المناطق الجغرافية بمسميات حديثة، ورسمت الطرق الرومانية باللون الأسود مكتوب عليها "Voie Romaine"، مع إبراز الحدود العسكرية، والإشارة إلى وجود آثار أخرى كالجسور، وعند ترميم معلم روماني أو تشييد منشأة حديثة فوق موقع روماني تتم الإشارة إلى الاسم الجغرافي القديم بين قوسين. (PAYRE, un document cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès à l'époque romaine, 1992, p. 335)

أما المحور الثاني من انجازات العقيد "كاربوتشيا" فيتعلق بنشاطه الميداني، ويمكن إيجازه في الحفريات الأثرية التي أجراها على مستوى كامل قطاع "باتنة" الذي ترأسه في الفترة الممتدة من (01 نوفمبر 1848 إلى 01 يوليو 1849م)، وأشهرها حفريات المعبد الروماني لإله الطب "أسكليبيو" (AESCULAPIUS)، وإلهة الصحة "هيجيا" (HYGIE) في الموقع الأثري "لامباز" (تازولت). (PAYRE, Réussites et déboires.



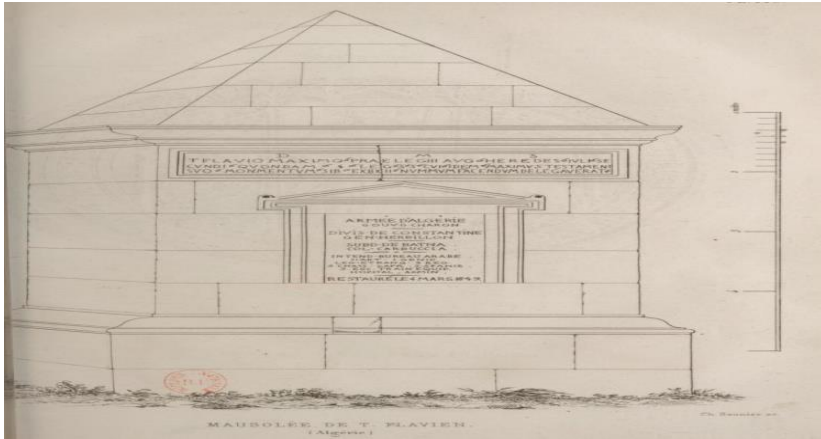
d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, pp. 156-161)

تم التعرف على الموقع الأثري "لامباز" (تازولت) في فبراير 1844 من طرف ضابط المدفعية "أدولف دولامار" (ADOLPHE HEDWIGE ALPHONSE DELAMARE) (1793-1861م) أثناء بعثة الاستكشاف العلمي بالجزائر، بوعرعور، (2024) واهتم به العقيد عن طريق القيام بالحفر في معبد "أسكليبيوس" بمشاركة الجنود التابعين له، الذين كان لهم دور أساسي في عملية الحفر، أمثال الملازم "فيينو" (VIENOT)، والقيب "ستيفان" (STEFFEN)، وطعم العقيد الرسومات بنص وصفي، ومخططات دقيقة يمكن تصنيفها في مستوى الأعمال الأكاديمية.

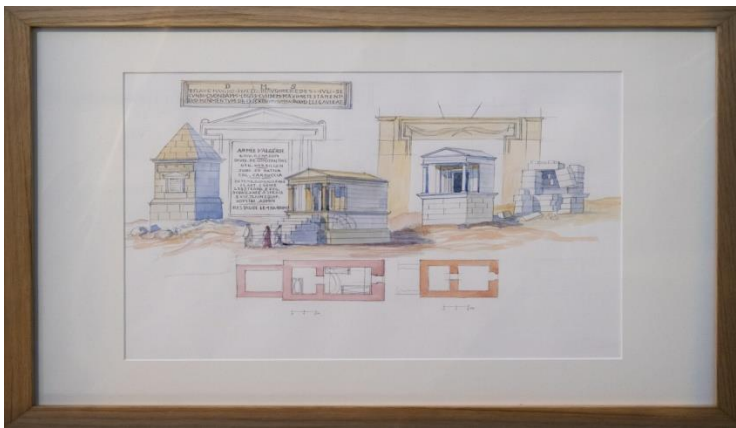
وبعد انتهاء أشغال الحفر، تكفلت مصلحة الهندسة العسكرية بنقل تمثال اله الطب والهة الصحة إلى حديقة "باتنة"، إضافة إلى استخراج وجمع أكثر من (2108) نقيشة لاتينية، قَدّر العقيد من خلالها متوسط عمر الحياة لدى الرومان في منطقة "باتنة" ب (43) سنة. (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, pp. 148-160)

واستقطب أنظار قادته العسكريين بترميم قبر قائد "الفيلق الثالث الاغسطي" تيتوس فلافيوس ماكسيموس (TITUS FLAVIUS MAXIMUS) في الإمبراطورية الرومانية (انظر الصورة رقم 01)، المكتشف ب "واد الزيبان" ضواحي الموقع الأثري "لامباز" (تازولت حاليا)، وعهد بهذا العمل إلى ضابط صف المدفعية السيد "لامبير" (LAMBERT) مع ثمانية جنود من مفرزة الجيش، حيث قاموا بتفكيك حجارة القبر وترقيمها، ثم تركيبها مجددا، وفي أثناء العمل تم العثور على جرة صغيرة -تحتطمت فور تعريضها للهواء- بداخلها مصباح ومزهريّة من الفخار بها رماد ورفات عظام ل "تيتوس فلافيوس" (انظر الصورة رقم 02)، واستبدلت البقايا في أنية أخرى، ودُفنت من طرف العقيد "كاربوتشيا" الذي وضع الحجر الأخير من القبر وعليه كتابة فرنسية، نقشت أسفل الكتابة اللاتينية تخليداً لذكرى ترميم النصب الجنائزي: "مكتوب بروح فرنسية عميقة، عقيد الفيلق الأجنبي إلى زميله في الفيلق الاغسطي" (pouille.A, 1883, p.

185)



الصورة 01: قبر قائد "الفيلق الثالث الاغسطي" "تيتوس فلافيوس ماكسيموس (TITUS FLAVIUS MAXIMUS) في الإمبراطورية الرومانية، المكتشف ب"واد الزيبان" ضواحي الموقع الأثري "لامبار" (تازولت حاليا)، نقلا عن: Léon Renier, Notice sur le tombeau de TITUS FLAVIUS MAXIMUS préfet de la légion III auguste, Revue archéologique, 1850, Paris, pp. 186-187 ; pl. 140.



الصورة 02: لوحة مائية من انجاز المهندس الفرنسي "جون ماري غاسوند" (JEAUN-

MARIE GASSEND) إعادة تصور لترميم قبر حاكم "الفيلق الثالث الاغسطي" "تيتوس فلافيوس

ماكسيموس"؛ المصدر: الموقع الالكتروني لمتحف الفيلق الأجنبي:

[https://www.facebook.com/musee legionetrangereofficial/?_cft__\[0\]=AZUePQQ2NAN8zL2jWqCqoqaXF4jtfnbJb5XTR4tweOlqdPXTQbYTNGGxHfZtoPo3d2g8zMYBEof7UFA4FfwFAzLRp6sprG9fDkQv_LOxgvvx-BiliDCHC0WvXgBC8TwQOXg&_tn=-UC%2CP-R](https://www.facebook.com/musee legionetrangereofficial/?_cft__[0]=AZUePQQ2NAN8zL2jWqCqoqaXF4jtfnbJb5XTR4tweOlqdPXTQbYTNGGxHfZtoPo3d2g8zMYBEof7UFA4FfwFAzLRp6sprG9fDkQv_LOxgvvx-BiliDCHC0WvXgBC8TwQOXg&_tn=-UC%2CP-R)



موازاة مع انجاز العقيد بترميمه قبر قائد "الفيلق الثالث الاغسطي"، وحصوله على وسام الشرف في 22 أغسطس 1851 من أكاديمية النقوش والآداب الجميلة (Silvani, 1927, pp. 84-85)، نجد انه لم يكتثر أثناء استعمال حجارة الموقع الأثري "لامباز" (تازولت حاليا) في بناء سجن طبقا للقانون الصادر بقرار 24 يناير 1850 (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996, p. 151) المتعلق بنقل المتمردين من ثورة يونيو 1848 بفرنسا إلى الجزائر بمساحة تزيد عن 300 هكتار (BULLETIN OFFICIEL DES ACTES DU GOUVERNEMENT, 1853, p. 1) (L'ALGERIE 1846, 1851, p. 220)؛ وغادرت أول دفعة من المنفيين من بونة إلى "لامباز" (تازولت حاليا) في 10 اذار 1852، تلتها دفعتين في 12 و 15 اذار 1852 على التوالي (Marcel, 1948, pp. 1-9)، وكان من بين بنوده التشريعية استغلال الحجارة المتوفرة في عملية البناء (PAYRE, 2000, p. 731).

من جهة أخرى، أظهر الجنرال "سان أرنو" (SAINT-ARNAUD) قلقه على آثار "لامباز" (تازولت حاليا) في رسالة مؤرخة في 02 مايو 1850 إلى أخيه المحامي بباريس "لوروي دو سان أرنو" (LEROY DE SAINT ARNAUD)، وكتب عن ثراء "باتنة" بالآثار وروعته، واندش لقرار بناء السجن في الموقع الأثري عوض بناء متحف لإيواء التحف والحفاظ عليها، وكتب في هذا الصدد: "أنا خائف على آثارنا". (Saint-Arnaud, 1858, pp. 263-264)

4- صعوبات نشر الأبحاث الأثرية للعقيد "كاربوتشيا":

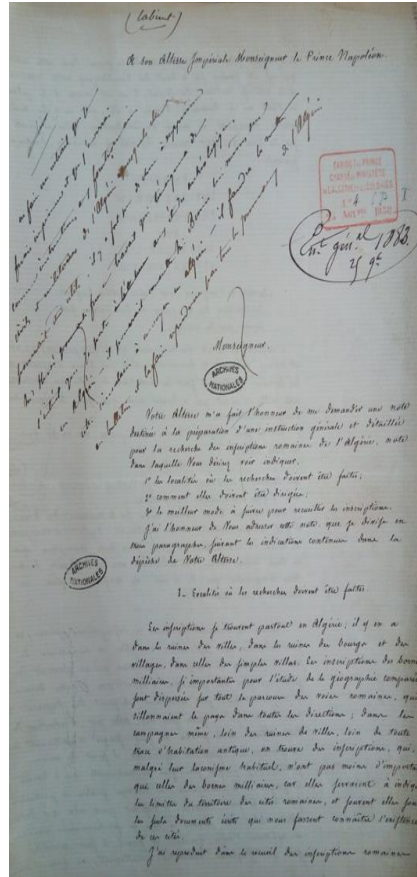
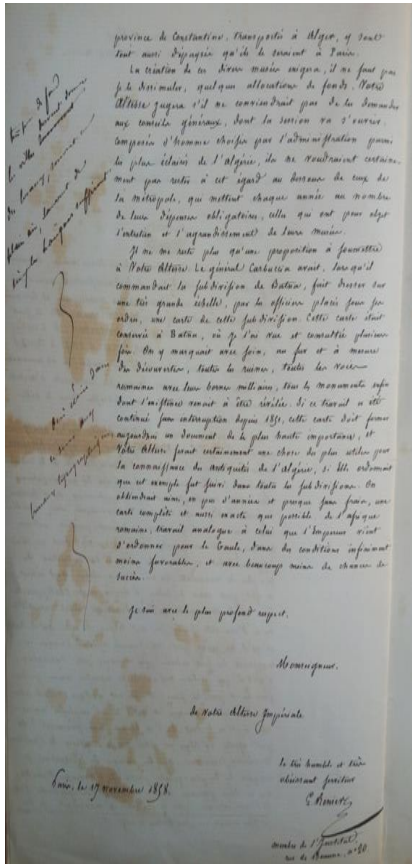
اضطر العقيد "كاربوتشيا" لترك قيادة الفوج الثاني من الفيلق الأجنبي بالجزائر بعد خلافه مع قاداته، ونُقلت أبحاثه الأثرية - اعتُبرت أنها في غير وقتها - إلى أكاديمية النقوش والآداب الجميلة، وعينت الأكاديمية لجنة علمية، والتي بدورها قدمت تقريراً إيجابياً عن انجازات العقيد في مجال الآثار (Bulletin de la Société de géographi, 1851, pp. 408-410) وتم نشر التقرير بتاريخ 11 أبريل 1851، وأكدت على وزير الحرب نشر أعماله، مع العلم أن وزارة الحرب تعتبر هي المالك الشرعي لأعمال العقيد "كاربوتشيا"، ومنع وزير الحرب الأكاديمية الاتصال المباشر مع المؤلف، وفي اجتماع 30 مايو 1851 قرأت رسالة وزير الحرب مُبلغاً الأكاديمية أن ميزانيته لا تسمح بنشر



أعمال العقيد، في انتظار طلب تمويل جديد من البرلمان، (PAYRE, un document cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès à l'époque romaine, 1992, p. 338) نشرته وزارة الحرب أعمال بعثة الاستكشاف العلمي بالجزائر، ونخص بالذكر هنا أعمال المهندس "امابل رافوازي" (AMABLE RAVOISIE) (1801-1867م) (RAVOISIE, 1846)، والضابط "ادولف دولامار" (Adolphe Hedwige Alphonse Delamare) (DELAMARE, 1850)

رغم إصرار أكاديمية النقوش والآداب الجميلة، والاعتراف بقيمة أعماله الأثرية منذ أواسط القرن (19م) من طرف أمين مكتبة جامعة "السوربون" السيد "ليون روني" (LEON RENIER) سنة (1858م) في رسالة إلى وزير الجزائر والمستعمرات الأمير "جيروم" (التعليق رقم 05) جاء في نصها (انظر الصورة رقم 03): "عندما تولى "كاربوتشيا" قيادة القسم الفرعي باتنة... كلّف الضباط برسم خريطة للمنطقة على نطاق واسع جدًا، واحتفظ بالخريطة في "باتنة"، ورأيت الخريطة وراجعتها عدة مرات... وضع رموز دقيقة.. وأدرج جميع المعالم والمواقع الأثرية والطرق الرومانية المكتشفة... إذا استمر العمل على هذه الخريطة دون انقطاع بداية من سنة (1851م) سيكون للخريطة أهمية قصوى ومن المؤكد أن صاحب السمو [نابليون الثالث] سيفعل شيئاً مفيداً لمعرفة آثار الجزائر إذا أمر بإتباع هذه الخريطة النموذجية في جميع التقسيمات الفرعية... في غضون بضعة سنوات وبدون تكلفة تقريباً سنحصل على خريطة كاملة ودقيقة لأفريقيا الرومانية... وهو ما طلبه الإمبراطور في بلاد الغال...". (Renier, 1858)

ورغم التعليق التوضيحي في هامش الرسالة بموافقة الأمير "جيروم" ب "نعم اكتب في هذا الخصوص إلى المكاتب الطبوغرافية"، واعتراف وزارة الحرب نفسها بأهمية أعمال العقيد بالنسبة للدراسات التاريخية والعسكرية، إلا أنها لم تفرج عن الاعتماد المالي اللازم لنشر أبحاث العقيد "كاربوتشيا".



الصورة 03: نسخة لتقرير "ليون روني" إلى وزير الجزائر والمستعمرات الأمير "تابلليون جيروم" مؤرخ في 17 نوفمبر 1858، حول الآثار بمنطقة "باتنة"، وأهمية أعمال العقيد "كاربوتشيا" وإلزامية نشرها، المصدر: مركز أرشيف ما وراء البحار (ANOM)، علبة رقم F80.1733. (تصوير المؤلفة)

حتى تُخمد الأصوات المنادية بنشر أعمال العقيد "كاربوتشيا"، وضّح وزير الحرب في رسالة إلى العقيد أن أمانة وزارة الحرب ليس لديها الوقت ولا الأموال اللازمة لنشر أعماله، ووضع اقتراحين: الأول نشر أعمال العقيد في جزء من المجلد (10) من مذكرات أمانة وزارة الحرب، لكن المجلد لم يبدأ بعد، وربما لن يُطبع قبل عامين على الأقل؛ أو إمكانية نقش خريطة العقيد على حجر، وتوزيع عدد معين من النسخ على أن تظل ملكاً لأمانة وزارة الحرب، غير أن كلا الاقتراحين لم ينفذ، والسبب لم يكن مالياً فقط، بل شعر وزير الحرب أن العقيد "كاربوتشيا" تجاوز صلاحياته. (PAYRE, un document



cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès à l'époque romaine, 1992, p. 339).

اتصل بعدها العقيد "كاربوتشيا" بعدة مؤسسات علمية لنشر أعماله، وبحكم أن وزارة الحرب تحتفظ بحق الملكية الفكرية، رفضت النشر متعللة بنقص بالميزانية، وبعد الكثير من المحاولات غير الموفقة التي اعترضت العقيد من بريد مفقود، وذلك الذي لم يتم إحالته للوزير، انتهى الأمر بإرسال خريطته ونصه التوضيحي ورسوماته إلى الأمين العام للأكاديمية النقوش والآداب الجميلة "والكنير" (WALCKENAER) لتقييمها، وبناءً على التقرير الذي أعدته اللجنة حصل العقيد "كاربوتشيا" على الميدالية الذهبية الأولى في مسابقة الآثار لسنة (1851م)، وحتى تظهر أكاديمية النقوش والآداب الجميلة تقديرها لأعماله وإثراءه لها بتزويدها بمجموعة كبيرة وثرينة من الآثار والنقوش اللاتينية التي جمعها من الجزائر، تم انتخابه كمراسل إقليمي في 20 يناير 1854.

والواضح أن السبب في عدم نشر أعمال العقيد ليس اقتصاديًا أو فكريًا فقط، فمن بين التظلمات التي لم يفصح عنها بشكل مباشر والتي رفعتها السلطات العسكرية ضده، هو الاشتباه في اختلاسه لعمل الجنود وأموال الكتيبة، ونفى ذلك، وأصر أن الجنود تطوعوا للحفر، وهو من تحمل تكلفتهم، ولإثبات صدقه وضع رقمًا للمبلغ الذي أنفقه: "يجب أن أخبرك أيها الجنرال أنه في سياق الاستكشافات الأثرية، منحت من مالي الخاص مكافأة (680) فرنك للجنود من جميع الرتب الذين اشتغلوا" (PAYRE, Réussites et déboires d'une oeuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850, 1996)

- خاتمة:

وصفوة القول، فإن العقيد "جان لوك كاربوتشيا" شكّل حالة فريدة في تاريخ الاستكشاف الأثري بالجزائر منتصف القرن (19م)، إذ مزج بين الدور العسكري والاهتمام بالآثار، متجاوزًا حدود مهامه التقليدية في الجيش الفرنسي ليصبح رائدًا في البحث عن الآثار الرومانية بمنطقة "باتنة" والمناطق المجاورة لها. وقد أثمرت جهوده عن إنشاء أول خريطة أثرية للشرق الجزائري، ووضع جردًا تفصيليًا للمواقع والمعالم



القديمة، وأعدّ سجلات يومية وألبومات مصورة ورسوماً توضيحية دقيقة، إضافة إلى خرائط ميدانية لا تزال مصادر قيمة لدراسة التراث الروماني في الجزائر اليوم. ورغم أهمية هذه الإنجازات، فقد تعرّض العقيد "كاربوتشيا" لمقاومة مؤسسية وعسكرية، إذ لم تحظ أعماله بالدعم المالي اللازم للنشر، وواجه اتهامات جزئية بتجاوز صلاحياته، غير أن تقييم العلماء والأكاديميين لاحقاً أكد القيمة العلمية والوثائقية لجهوده. كما أن نشاطه الميداني في الحفريات، وخاصة في الموقع الأثري "لامبار" (تازولت حالياً)، ساهم في الحفاظ على معلومات تاريخية هامة حول العمر السكاني للرومان، والمواقع الدينية والمدنية، قبل أن تتعرض للاندثار بفعل الاستيطان الفرنسي.

نستنتج من خلال هذه الدراسة، ومن خلال تجربة "كاربوتشيا" العلاقة المعقدة بين البحث الأثري في السياق العسكري، حيث كان هدفه الأكاديمي يتقاطع أحياناً مع مصالح الإدارة العسكرية الفرنسية، ما يجعل أعماله اليوم مادة قيمة للدراسة التاريخية والأثرية، ومرجعاً أساسياً لإعادة بناء الخريطة الأثرية الوطنية للجزائر.

التعليقات:

- **التعليق 01:** النزعة الكلاسيكية: استلهم الوجود الروماني في شمال إفريقيا قديماً الجنود الفرنسيين منتصف القرن (19م)، وتميّز المجتمع الفرنسي في ذلك الوقت بتأثير النزعة الكلاسيكية وسيطرت العصور القديمة على أذهان القادة العسكريين، وكان الجنرال "نابليون بونابرت" (Napoléon Bonaparte) ورحلته الشهيرة إلى "مصر" حاضرة في ذكرياتهم، فأراد الجيش الفرنسي أن يكون وريث الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا، واتبع آثار الرومان وتجنب أخطائهم؛ حول مفهوم هذا التقارب بين الاحتلال الروماني والجيش الفرنسي انظر (Dondin- (1991). pp. 141-149

- **التعليق 02:** نظام الجمال استخدمه "نابليون بونابرت" الفرنسي خلال حصار مدينة "عكا" السورية نهاية القرن (18م)، وكلّف المارشال "بيجو" العقيد "كاربوتشيا" بمهمة تنظيم قوافل الجمال لإمداد القوات أثناء العمليات الحربية ونجح "كاربوتشيا" في تنفيذه بنسب متفاوتة.

- **التعليق 03:** يمكن القول بأن استمرار مسيرة "كاربوتشيا" المهنية كان أيضاً بمحابة من الإمبراطور "نابليون الثالث" وتقربه من العائلة الإمبراطورية منذ أن تزوج أخوه الأكبر السيد "هوراس" (HORACE) من أخت صديق مقرب للإمبراطور وهو "بيير كاتوني" الذي زاره "كاربوتشيا" عندما كان في باريس إبان توليه قيادة في الفيلق.



- **التعليق 04:** تم تشكيل قافلة الجنرال "سان أرنو" (SAINT-ARNAUD) بتاريخ 28 أبريل 1850 بجمع مختلف القوات العسكرية الفرنسية، وانطلقت القافلة في حملة توسعية استكشافية من 03 مايو إلى يونيو 1850 قادتهم عبر كل من منطقة "الأوراس" و"باتنة" إلى "تبسة" ثم "خنقة سيدي ناجي"، "الشيلية"، المداخل الضيقة ل"تيغانمين"، "مشونش"، "بسكرة" ثم عادوا عبر "القفطرة"؛ وبفضل رسالة "سان أرنو" إلى أخيه علمنا أنه قضى الفتح من شهر مايو 1850 وسط آثار موقع "لامباز" (تازولت حالياً)، وأنه أمر بتغيير مقر مشروع السجن فوراً على بعد 2 كم من الموقع الأثري معترفاً بخوفه عليه.

- **التعليق 05:** الأمير جيروم (LE PRINCE JEROME) اسمه الكامل "نابليون جوزيف شارل بوناپرت" (NAPOLEON JOSEPH CHARLES BANAPART) ابن أخ "نابليون الأول"، ويلقب بـ "نابليون جيروم"، تولى وزارة الجزائر والمستعمرات منذ استحداثها من طرف الإمبراطور "نابليون الثالث" سنة (1858م) إلى غاية سنة (1860م)، ليقوم الإمبراطور بفسخها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- بوعرعور شفيقة، (2024). مهمة أمين مكتبة جامعة السوربون السيد ليون روني إلى موقع لامباز الأثري بالجزائر وأثرها في تنمية دراسات علم الكتابات اللاتينية المكتشفة ببلاد المغرب القديم. مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ص.ص (1-12).
- 1- ADOLPHE DELAMARE. (1850). L'exploration scientifique de l'Algérie, pendant les années 1840, 1841, 1842, 1843, 1844 et 1845, archéologie. Paris: imprimerie nationale.
- 2- AMABLE RAVOISIE. (1846). L'exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842 par ordre du gouvernement, beaux arts, architecture et sculptures. Paris: imprimeurs de l'institut de France.
- 3- BULLETIN OFFICIEL DES ACTES DU GOUVERNEMENT. (1853). Alger: imprimerie de gouvernement.
- 4- Dondin-Payre, M. (1991, décembre 14-16). Une institution méconnue : la commission d'exploration scientifique. L'Africa Romana.
- 5- Dondin-Payre, M. (2000). L'armée d'Afrique face à l'Algérie romaine enjeux idéologiques et contraintes pratiques d'une œuvre scientifique au XIXe siècle. L'Africa Romana.
- 6- Dondin-Payre, M. (1996). Réussites et déboires d'une œuvre archéologique unique: le colonel Carbuccia au nord de l'Aurès 1848-1850. Antiquités africaines.



- 7- Dondin-Payre, M. (1992). Un document cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès à l'époque romaine. L'Africa Romana.
- 8- Émerit Marcel. (novembre, 1948). Les déportés de 1848 et les révolutions du XIXe siècle.
- 9- Faure, j. p. (2004). Un manuscrit inédit conservé à la bibliothèque de l'institut de France : la description des ruines situées sur la route suivie par la colonne du général de saint-Arnaud dans les némemchas et dans l'Aurès du colonel Carbuccia (3mai-16juin1850), Aouras.
- 10- Jean Luc Sébastien Carbuccia. (1853). Armée d'Algérie. Du Dromadaire comme bête de somme et comme animal de guerre. Le régiment des dromadaires a l'armée d'Orient 1798-1801. Paris, J. Dumaine.
- 11- L'ALGERIE. (1846), T. D. (1851). TABLEAU DES ETABLISSEMENTS FRANÇAIS DANS L'ALGERIE 1846-1849. Paris.
- 12- Poulle, A. (1883). Nouvelles inscriptions de Lambèse et Timgad. RSAC.
- 13- Renier, L. (1858). Note destinée à la préparation d'une instruction générale pour la recherche des inscriptions romaines de l'Algérie. Archives nationales.
- 14- Saint-Arnaud, J. l. (1858). Lettres du maréchal de Saint-Arnaud (1832-1854). Michel Lévy frères.
- 15- Silvani, S. (1927). Le générale Carbuccia: l'homme de guerre, l'archéologue. Revue de la Corse ancienne et moderne, historique, littérature et bibliographie.
- 16- Société de géographie (France). (1851). Bulletin de la Société de géographie.